Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بوليسية لامساك الكاتب متلبسا بارتكاب التناص ، وانما هي أشبه بضبط براوميثيوس قابضا على الجمر ، فهي خلق ومعرفة في آن واحد · وهي تدخل بعمق في صلب العملية اللغوية ذاتها ، « فكل ما تنطوي عليه اللغة بالمفهوم السوسيري لابد أن يكون قد ظهر أولا في الكلام ، لكن اللغة هي التي جعلت الكلام ممكنا · واذا ما حاولنا أن نأخذ أية عبارة أو نصا على أنه لحظة الأصل فسنجد أنهما يعتمدان على شفرة سابقة · وعملية خلق النظام الشفري يمكن خلقها فقط اذا ما كانت متضمنة في شفرة سابقة، أو ببساطة ، فانه من طبيعة الشفرات أن توجد دائما وأن تكون ذات أصول ضائعة » (٥) ·

٣ ـ I

يمكن الاعتماد على ما ذكره جريماس (٦) من أن مصطلح التناص يرجع تحديده وادخاله بعمق في صلب التيارات البنيوية الفرنسية في الستينيات الى جوليا كريستيفا · وقد أعادت انتاج مفهوم التناص بناء على بحث باختين للحوارية الكرنفالية وقضايا التعددية الخطابية وتنوع الأصوات (٧) ونستطيع أن نستشرف اهتمامها هذا من تأكيدها المطلق على وجود التداخل النصي في كل النصوص ، « ففي فضاء [أي] نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى » (٨) · هذا بالاضافة الى أنها تؤكد أهميته في التراث ، وتربطه ربطا مطلقا بالشعرية والحداثة ، « واذا كان أسلوب الحوار بين النصوص ··· يندمج كل الاندماج بالنص الشعري الى درجة يغدو معها المجال الضروري لولادة معنى النص ، فانه ظاهرة معتادة على طول التاريخ الأدبي · أما بالنسبة للنصوص الشعرية الحداثية ، فاننا نستطيع القول ـ بدون مبالغة ـ بأنه قانون جوهري ، اذ هي نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص ـ وفي الآن نفسه عبر هدم ـ النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيا ··· النص الشعري ينتج داخل الحركة المعقدة لاثبات ونفي متزامنين لنص آخر » (٩) ·

هذا لا يعني أن المفهوم نما ابتداء في أحضان باختين ومن بعده كريستيفا ، ولكن الحق أن الفضل يرجع الى الشكلانيين الروس في بدء الاعتراف بقيمة هذه السمة اللغوية · ونرى مصداق هذا فيما ذكره شكلوفسكي من أن العمل الفني يدرك في علاقته بالأعمال الفنية الأخرى ، وبالاستناد الى الترابطات التي نقيمها فيما بينها · وليس النص المعارض وحده الذي يبدع في تواز وتقابل مع نموذج معين ، بل ان كل عمل فني